بما ورد من براعة جماله وان يوسف صلى الله عليه وسلم كان على
الثلث من جماله وقد يجاب بان الجمال لا ينافي السمرة لانها بين
البياض والحمرة قيل اشتقاقه مما ذكر يؤيد القول بانه عربي وبه
صرح الجواليقي وغيره ورد بان توافق اللغتين غير منكر وبانه
لا دليل على ان الاشتقاق من خواص كلام العرب فقد اجمعوا
على التفرقة بين اللفظ العربي والعجمي بصحة الاشتقاق وصح خبر
ان ادم كان يتكلم بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسرياني
الأسما مبتدا وهو جمع اسم وهو هنا ما دل على معنى فيشمل
الفعل والحرف ايضا واحتاج الناظم الى هذا التفصيل مع العلم
به مما قبله لان ادم ميزه الله على الملائكة بالعلوم التي علمها له
وكانت سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلائهم
عليه بذمه ومدحهم بقولهم اتجعل فيها الى اخره فربما يتوهم
ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا اذ قد يوجد في المفضول
ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم ببيان ان ادم لم تحصل
له من العلوم الا مجرد العلم باسمائها وان الحاصل لنبينا هو
العلم بحقائقها ومسمياتها ولا ريب ان العلوم بهذا اعلى
واجل من العلم بمجرد اسمائها لانها انما يؤتى بها لتبيين المسميات
فهي المقصودة بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينهما
ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا صلى
الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم
بطريق الوسيلة ومن ثم قال بعض المحققين انما سجد الملائكة

لاجل

لاجل نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي في جبينه ثم ما سلكه
الناظم من ان ادم انما علم اي باحدى الطرق السابقة ايضا الاسما فقط
اي الالفاظ الموضوعة بازا الاعيان والمعاني هو الوارد عن ابن
عباس رضي الله عنهما وعليه فقيل علم الاسما الموضوعة بكل لغة
وعلمها اولاده فلما افترقوا في البلاد وكثروا اقتصر كل قوم على
لغة وهو يقوي ما هو الاصح في الاصول ان اللغات كلها توقيفية
وقيل انما علم لغة واحدة لان الحاجة لم تدع الا اليها واما بقية اللغات
فبالتواضع ومقابل ما سلكه الناظم قولان احدهما انه انما علم مدلولا
لان المزية في العلم انما تحصل بمعرفة مقاصد المخلوقات ومنافعها
لا بمعرفة ان اسماءها كذا وكذا قاله بعض المحققين وهذا وان
قرب من المعنى فهو بعيد من اللفظ اي لان قوله باسماء هؤلاء وما
بعده ظاهر او صريح في الاسما فقط ومعنى ثم عرضهم اي الاعيان
لانها التي تعرض دون الاسما لانها ابرزت للبصر لتخبروا باسمائها
فلا تأييد فيه لكون العلم المسميات خلافا لمن زعمه ثانيهما وهو
الذي سلكه صاحب الكشاف انه علم الامرين معا جمعا بين
مقتضى اللفظ والمعنى ولما ذكر شرف ذاته وترقيه صلى الله عليه
وسلم بما يبهر العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال
مستانفا **لم تزل** حال كونك **في ضماير الكون** اي الوجود
وضمايره مستوراته الخفية من الاصلاب والارحام **تختار**
اي تصطفى **لك الامهات** جمع ام وهي الوالدة وان علت وهو
واصلها امهة لجمعه على امهات قيل امهات للادميات وامات

لم تزل في ضماير الكون تختار لك الامهات والاباء

Copyright © King Saud University